التفاعل الثقافي اللغوي

رشيد مرسلي

كلية الآداب– الرباط

ازداد الاهتمام في العقود الأخيرة بموضوع التفاعل الثقافي في الساحة الفكرية عامة. ولم يعد هذا الاهتمام ينحصر على تنظيم مؤتمرات وندوات، بل أصبح مجالاً للبحث العلمي داخل العديد من المؤسسات والجامعات.

للإشارة فقد سبق للباحث الأمريكي المتخصص في علوم الأنثروبولوجيا Edward T. Hall أن استعمل مصطلح التفاعل الثقافي " Interculturalité " في مؤلفه "اللغة الصامتة" " The silent language " سنة 1959. وابتداء من ستينيات القرن العشرين أولت جامعات في كل من كندا والولايات المتحدة اهتماماً كبيراً بتواصل الحضارات والثقافات نظراً للتعدد الثقافي الذي عرفه شمال أمريكا نتيجة للهجرة من دول أخرى. وابتداء من ثمانينيات القرن الماضي شرعت دول أوروبية، منها فرنسا وألمانيا، في الاهتمام بالتفاعل الثقافي، بداية على المستوى الاقتصادي، ليشمل مجالات أخرى فيما بعد، منها الفلسفة وعلم النفس والأدب والإعلام والتواصل. وتعرف اليوم العديد من الجامعات في العالم بأسره تخصصات كثيرة في هذا الباب(1).

أما بخصوص التفاعل الثقافي اللغوي كمجال للبحث، فرغم استفادته من الدراسات التي عرفتها اللسانيات، لا سيما في مجالي اللسانيات الاجتماعية والبراغماتية انطلاقاً من ستينيات القرن العشرين، فإنه ما يزال مجالاً بِكرًا للدراسة، فهناك قضايا كثيرة لم تبحث أو لم تنل حظّاً كافياً من البحث. إن اللغات تتأثر ببعضها وتؤثر في بعضها، ولذلك فهي في تفاعل مستمر. وعند الحديث عن اللغة كنسق له مكوناته الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية لا يمكن أن نتصور بأن تدخل لغة ما في صراع أو في "حرب" مع لغة أخرى، كما يدعي بعض الباحثين. يمكن للغات أن تلتقي فيما بينها عند التعبير عن الأشياء والمضامين رغم اختلاف صورها السمعية. وهذا ما دفع بباحثين في اللسانيات إلى القول إن

الترجمة هي أكبر دليل على لقاء وتفاعل اللغات. وإذا كان هناك صراع فهو يخص مستعملي اللغات الذين يصنفون ويفضلون لغة على أخرى لعوامل غير لغوية، إما سياسية أو فكرية أو نخبوية أو سوسيو- اقتصادية، كما هو الشأن في التعامل مع الفرنسية في العديد من الدول المنضوية تحت المنظومة الفرانكفونية. أما من الناحية العلمية فلا يمكن التقليل من قيمة لغة ما. وقد كانت هذه الأفكار، فعلاً، سائدة في الماضي لأسباب خارجة عن طبيعة اللغة، كما جاء في بعض الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر، التي كان الهدف منها تناول لغات غير أوروبية بالدرس، للوصول إلى نتيجة مفادها أن تلك اللغات أقل تطورًا من اللغات التي تنتمي إلى فصيلة اللغات الهندية الأوروبية. لكن هذه الأحكام ليس لها مكان اليوم في الفكر اللساني. إذ لكل لغة جماليتها وخصوصياتها. كما يمكن استعمال اللغة بغض النظر عن بنيتها وأصلها دون الإحساس بأي نقص ثقافي. لقد كثر، فعلاً، الحديث عن هيمنة بعض اللغات كالإنجليزية، وذلك باحتكار الإنجليزية لمجالات عدة، كالإعلام والإعلاميات والتقنيات الحديثة والأبحاث العلمية، ولكن هذا لا يرجع بالضرورة إلى اللغة، كما سلف الذكر، بل يرجع إلى عوامل غير لغوية.

إن التواجد جنباً إلى جنب بين أفراد و جماعات يؤدي إلى احتكاك لغوي، وهناك عوامل عديدة تساهم في ترسيخ هذا الاحتكاك، منها الجوار والهجرة على الخصوص. لقد اهتمت العلوم اللغوية كـــ "علم اللغة المقارن" و"علم اللغة الإقليمي أو الجغرافي" (Linguistique aréale) وعلم "اللغة التاريخي" (Linguistique historiale)، إلى حدود منتصف القرن الماضي، بمقارنة اللغات وبتأثير لغة ما على أخرى كتأثير اللاتينية واليونانية في لغات عديدة. وابتداء من خمسينيات القرن العشرين أصبح "علم الاتصال اللغوي" (Contact des langues) يولي عناية كبيرة، وبطريقة منهجية، لظواهر لغوية متداولة، كالتداخل والاقتراض والنسخ في اللغة (interférence, mot d'emprunt, calque)، مع الأخذ بعين الاعتبار جوانب أخرى، كالجانب السوسيولوجي والسيكولوجي. ومن الباحثين الذين برزت أسماؤهم في هذا المجال نذكر فاينرايش Uriel Weinreich ومؤلفه (Language in contact) الذي ارتكزت عليه العديد من الدراسات في الاتصال اللغوي، وكُتّاب آخرين أمثال Einar Haugen و Michael Clyne وغيرهما. لكن السؤال الذي يمكن طرحه هو، ما هو الجديد بالنسبة للتفاعل الثقافي على مستوى اللغة واللسانيات؟

والجديد في مجال التثاقف اللغوي هو الاهتمام الكبير بالجانب الثقافي والتأكيد على أن ثقافة المستعمل للغة يجب أخذها بعين الاعتبار في الأبحاث المرتبطة بهذا التفاعل بجانب اللغة. فإذا كان الكاتب Uriel Weinreich قد أكد أن الفرد الذي يتكلم لغتين هو "مكان" الازدواجية(2)؛ فإنه بالإمكان

القول إن محور التفاعل الثقافي ينصب على الأشخاص الذين يستعملون لغتين أو لغات مختلفة، والذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة. من المؤكد أن التفاعل الثقافي لا يسعى إلى خلق جسور بين الثقافات بقدر ما يطمح إلى خلق فضاء تتلاقى وتتفاعل فيه الثقافات. وقد أصبح هذا التفاعل حاضراً في مختلف العلوم والمجالات كالفلسفة والآداب و الاقتصاد والموسيقى والرياضة. واقترنت الأبحاث في مجال التفاعل الثقافي بعدة أسماء، أمثال الهولنديين Geert Hofstede وFons Trompenaars والعالم النفساني الألماني Alexander Thomas والفيلسوف الإيراني الألماني Hamid Reza Yousefi والفرنسي Jacques Demorgon وغيرهم. أما في مجال التواصل واللسانيات، فقد برزت أسماء، مثل Hans Jürgen Heringer و Peter Raster وAlois Wierlacher و Anna Wierzbicka و Hannes Knifka و Cśaba Földes وPeter Kühner و Hartmut Schröder وFritz Hermanns وغيرهم.

إن التفاعل ثقافياً يعني التفاعل لغوياً، نظراً للارتباط الوطيد للثقافة باللغة وللغة بالثقافة. وتعتبر اللغة من الأعمدة التي تقوم عليها الثقافة، والثقافة بدورها تمنح اللغة البقاء والاستمرار. كما تنعكس الثقافة في تصرفات الفرد اليومية وفي سلوكا ته اللغوية (Sprachverhalten/actes a parlées). فالكلمات والتعابير التي نستعملها في تواصلنا اليومي مع الآخر مشحونة بحمولات ثقافية، مما دفع بباحثين في مجال التفاعل الثقافي إلى التأكيد على دور "المعرفة الثقافية" في التواصل. فالمعرفة الثقافية تساعد على تفادي التباس الكلمات وتساعدنا على فهم الآخر فهما صحيحاً وانعدامها يمكن أن يؤدي إلى إخفاق على مستوى التواصل. واللغة وسيلة لإيصال المعاني والمضامين؛ هذه المعاني والمضامين المطابقة لتمثلنا ولتصوراتنا في ثقافتنا لها صلة بواقعنا الذي نعبر عنه بلغتنا. لكن أين أفكارنا ومشاعرنا وأفعالنا في ثقافة الآخر؟ يمكن للمتحاور أن يسمع الكلمات ويدرك المعاني، لكن هل يدرك دائماً قصد المتكلم، خصوصاً إذا كان ينتمي إلى ثقافة مختلفة؟.

أعجب الباحث الألماني Hans Jürgen Heringer لما كان في غانا بموسيقي إفريقية تدعى "high-life-music" وشعر بأن هذا النمط الموسيقي يوحي بالدفء والحياة. ولشدة إعجابه وانبهاره به، شبه هذه الموسيقى أمام أصدقاء أفارقة بالشمس، مما أثار لديهم قلقاً عبروا عنه بالصمت، إلى أن نطق أحدهم قائلاً: لماذا تشبه موسيقانا بالشمس القاسية التي تحرق وتجلب الخراب لحياتنا. إن موسيقانا شيء آخر! إن الإشكالية ليست في الترجمة ولا تتعلق بثنائية دلالية، بل تكمن في الخلفية الثقافية التي تحدد الاستعمال الصحيح للمعارف الدلالية. فمعرفة الدلالات مرتبطة بمعرفة مواضعاتها، ذلك أن كلمة الشمس لم تستحضر في ذهن المتلقين الأفارقة نفس التصور الذي يقصده الملاحظ الأوروبي. وأن تجربة

الإنسان الإفريقي مع الشمس جعلته يرى فيها مصدراً للجفاف ومبعثاً على الشقاء، في حين يرى الإنسان الأوربي المتعطش للشمس بأنها مبعث دفء وحيوية ونشاط، ويشبه الجميل بالشمس، كما يشبه الجميل بالقمر في ثقافات أخرى. وهناك أمثلة عديدة من هذا القبيل؛ فلذا يجب الوقوف على أوجه الالتقاء والاختلاف عند استعمال مثل هذه المصطلحات التي يمكن أن تفسر تفسيراً خاطئاً من ثقافة لأخرى.

نجد اليوم كثيراً من الأبحاث تعنى بتعريف الثقافة وتهتم بها اهتماماً بالغاً، وتولي عنايتها بالجانب المادي للثقافة (materielle Kultur)، الذي يؤثر في سلوكيات حاملي الثقافة ولغة مستعمليها. فكيف يمكن الحديث عن ثقافة دول الإسكيمو دون الأخذ بعين الاعتبار تجارب ساكنة الإسكيمو مع الثلج، أو كيف يمكن الحديث عن ثقافة ساكنة الصحراء دون الأخذ بعين الاعتبار تجارب ساكنة الصحراء مع الطقس والرمال الخ. إننا نستوعب الواقع وندرك معانيه باللغة. وإدراكنا للمعاني مرتبط بالتصورات المرتبطة بدورها بالثقافة. فالتواصل حاضر في الألفاظ وحاضر أيضاً في التصورات، وتصوراتنا التي تتحكم في تفكيرنا لها طبيعة ثقافية كذلك. ولا نعثر على هذه التصورات في قاموس ما، بل هي راسخة في ذهن و ذاكرة مستعمل اللغة، عن طريق الاكتساب والتجارب التي تطبع الخلفية الثقافية. وأشير إلى أن هناك دراسات تؤكد بأن داخل كل ثقافة نماذج أو أنماط مرتبطة بفكر المنتمين إليها (Schemata/frames) ، وأن فهم هذه النماذج يساعد على فهم تلك الثقافة.

تؤكد العديد من الدراسات في مجالي الأنثروبولوجيا واللسانيات أن سوء التفاهم عند التواصل بين متحاورين منحدرين من ثقافات مختلفة يمكن رده إلى المرجعية الثقافية. فطبيعة التواصل يمكن أن تختلف من مجتمع إلى آخر. فهناك مجتمعات يقوم فيها التواصل على ربط علاقات بين المتحاورين قبل الوصول إلى الموضوع المتوخى من التواصل (beziehungsorientierte Kultur) ، وذلك من خلال السؤال عن الأهل والحال أو العمل والطقس وما إلى ذلك من الأسئلة المعتادة، كالمجتمعات العربية أو مجتمعات أمريكا اللاتنية. وفي المقابل هناك ثقافات لا تعير اهتماماً لربط أية علاقات أثناء التواصل، ذلك أن المتحاورين ينتقلون مباشرة دون مقدمات إلى صلب الموضوع، كالمجتمع الأمريكي أو الألماني(sachorientierte Kultur). وهناك اختلاف أيضاً بين الثقافات فيما يخص قضية التعامل مع الزمان، كما يؤكد على ذلك Edward Hall، حيث يلاحظ أن هناك ثقافات تعير اهتماماً بالغاً لاحترام كل المواعيد الرسمية وغير الرسمية، سواء تعلق الأمر ببرمجة أو زيارة أو بوسائل النقل وغيرها، كما هو الأمر في سويسرا وألمانيا والولايات المتحدة. وهناك ثقافات تركز في التعامل مع الفرد على الاحترافية

والمردودية دون الالتفات إلى الوضعية الاجتماعية أو المهنية للفرد، واضعة حدوداً واضحة بين الجانب العائلي الشخصي والواجب المهني، وكذا بين الفرد والمؤسسة. ويمكن لهذه المؤشرات والعوامل التي تختلف من ثقافة لأخرى أن تتبلور خلال التواصل وأن تؤدي إلى سوء الفهم عند التحاور مع الآخر، وبالتالي فهي تمثل حقلاً خصباً للتحليل في مجال التثاقف اللغوي.

من المجالات المهمة في مجال التثاقف اللغوي علم الدلالة والبراغماتية والسيميائيات. ففيما يخص علم الدلالة، يمكن القول، كما أسلفنا، إن معاني الكلمات تحددها لغة وثقافة مستعمليها، ولذا فإن استعمال العديد من الكلمات والعبارات في اللغة يبقى رهيناً بالإطار الذي تمليه الثقافة. وهذا الإطار الثقافي بإمكانه أن لا يبيح استعمال كلمات في سياق معين بحجة "هذا مسكوت عنه" أو"هذا ليس في ثقافتنا". كما يمكن أن يختلف استعمال الكلمات وتلقيها باختلاف الثقافات. فكلمات مثل "النقد" أو "الحرية" وغيرها يمكن أن تكون لها تفاسير مغايرة من ثقافة لأخرى. هناك ثقافات لديها قابلية كبيرة لتقبل النقد، وبالمقابل هناك ثقافات تتعامل مع النقد بتحفظ كبير، إلى حدود الرفض؛ ففي الثقافة الغربية يمكن للحرية أن تتخذ أشكالا مختلفة، فكرية وجسدية وغيرها، في حين تقيد هذه الحرية في مجتمعات أخرى بأعراف أو تقاليد. والهدف من مثل هذه المقارنات على مستوى التفاعل اللغوي ليس من باب التقليل والتفاخر بثقافة ما، لكن الهدف هو تقريب المتحاورين من معطيات ثقافية تساعد على تواصل أحسن. وبما أن اللسانيات تسعى إلى الوضوح والدقة، فمن واجب الباحثين في التفاعل الثقافي اللغوي الأخذ بعين الاعتبار هذه المعطيات الثقافية لتفادي سوء الفهم الذي يؤثر في التواصل والتفاهم.

وإلى جانب علم الدلالة، يمكن للبراغماتية أن تمثل حقلاً خصباً للقيام بدراسات في مجال التفاعل الثقافي اللغوي، خصوصاً وأن البراغماتية تؤكد على دور الكفايات التواصلية لدى المتحاور(compétences communicatives)، وكذا مسألة السياق (contexte) عند التواصل. فمن خلال السياق تتحدد دلالات المعاني والتصورات. كما أن التواصل مرتبط بالموضوع وبكيفية ووسيلة التحاور، وكذلك مرتبط بالهدف المتوخى منه. وأن التواصل بين أفراد أسرة أو أصدقاء أو بين تاجر وزبائن يختلف عن التواصل داخل قاعة محكمة بين قاض ومتقاض أو داخل مؤسسة تعليمية بين معلم ومتعلم؛ فلكل تواصل شروطه وإمكانياته وخلفياته وعواقبه. وتؤكد اللسانيات المعاصرة بأن السياق لا يرتبط بالزمان والمكان فحسب، بل إنه مقيد بمؤشرات تتعلق بالمتحاورين، كالسِّنّ والجنس والوضع الاجتماعي والمستوى الثقافي وكذلك الانتماء الثقافي.

للتواصل مستويات؛ تواصل بالألفاظ، وبالحركات وبتعابير الوجه، وهناك دراسات تقول بأن رفض التواصل أو السكوت يشكل أيضاً تواصلاً في حد ذاته. في مقالة تحت عنوان "السكوت" تؤكد الكاتبة Gesine Marek على أن السكوت كالكلام، جزء من التواصل، له معاني ووظائف. وتؤكد G. Marek على أن السكوت في الثقافة الألمانية يمكن أن يعني الموافقة، الرفض، السؤال، العتاب، الإحراج، التحذير أو ربما التهديد، في حين يفسر السكوت في ثقافتنا غالباً بالقبول والرضا والحشمة. ويقول الكاتب Elias Canetti عن السكوت في مؤلفه (Die Provinz des Menschen) بأن لكل لغة سكوتها: "Jede Sprache hat ihr eigenes Schweigen".

تمثل السيميائيات بدورها حقلاً خصباً للأبحاث المرتبطة بالتفاعل الثقافي اللغوي، نظراً للدور الذي تلعبه الرموز في تواصنا اليومي مع الآخر. فبغض النظر عن الرمز اللغوي تستعمل في التواصل رموز مرتبطة بحركات جسدية، عن طريق الوجه (Mimik) أو اليد وأعضاء بدنية أخرى (Gestik)، نرمز من خلالها إلى أشياء ومضامين معينة؛ كالقبول أو الرفض أو اللامبالاة أو التنبيه أو التحذير أو الشتم أو الإعجاب وما إلى ذلك؛ هذا التواصل الحركي يكون بالموازاة مع التواصل باللفظ، يتممه ويساعد على إيصال الدلالات، وغالباً ما يتوقف اللفظ وتستمر الحركة؛ ورب إشارة أبلغ من عبارة، كما يقال. وفي عديد من الحالات تصدر عن المتكلم حركات وإشارات تكون نتاج ضرورة في التواصل، هذه الحركات والإشارات التلقائية وغير المتحكم فيها يمكن أن تكون مشتركة بين سائر الثقافات، وبالتالي فلا تطرح أي إشكال عند التحاور مع الآخر. بالمقابل هناك حركات مقصودة وبهدف تواصلي محدد مرتبطة بسياق ثقافي يستعصي أحيانا عند التحاور مع الآخر فهمها. فهذه الحركات المتعاقد عليها داخل مجتمع أو فئة لغوية يمكن أن يُختلف في تفسيرها أو تأويلها من ثقافة لأخرى، مما يؤثر سلباً على التواصل. التواصل ليس مفاده تبادل الكلمات فحسب، بل هو الفهم الصحيح للتعابير والحركات من طرف المتحاورين.

لقد ميز بعض الباحثين في مجال التفاعل الثقافي اللغوي بين التفاعل على مستوى اللغة من جهة، وعلى مستوى اللسانيات من جهة أخرى. وفيما يتعلق بالتفاعل على مستوى اللسانيات، لا بد من الإشارة إلى قلة الأبحاث المنجزة والمتوفرة في هذا المجال، نظراً لحداثته. وتؤكد هذه الأبحاث أن التفاعل يمكن أن يحصل على مستوى النظرية أو المنهجية أو أن يختص بمجال محدد في اللسانيات كالبراغماتية أو علم الدلالة. إن الحديث عن تفاعل اللسانيات يتطلب امتلاك كل حضارة أو ثقافة "لعلم لغة" مستقل وقائم بذاته، كما هو الشأن بالنسبة لعلم اللغة الأوربي والهندي. فقد أقر العديد من الباحثين اللسانيين

بدور اللغة العربية ورصيدها الوافر فيما يخص المقوم اللفظي وعلم أصول النحو والبلاغة والعروض والتراث اللغوي الفقهي، وكذا الفضل الكبير للغويين العرب في ترجمة التراث اليوناني. لكن من اللافت للنظر ومن باب الاستغراب، عدم ذكر المهتمين بالتاريخ للتفكير اللساني البشري في الغرب لعلم "لغة عربي"، مبررين موقفهم بأن الحضارة العربية لم تفرز في مجال اللسانيات سوى علم لغوي منطلقه وغايته نظام اللغة العربية في حد ذاته، وعدم اهتمامها بظواهر لغوية عامة من شأنها أن تتبلور فيها نظريات لسنية شمولية خارجة عن النوعية اللغوية. هذا التهميش للفكر اللساني العربي يقابله تركيز وتفعيل للفكر اللساني الغربي وتأكيد على أهمية الفكر اللساني الهندي والصيني. هل وضع اللغة العربية مرده إلى وضع مستعمليها وقوفا عند ما أكده ابن خلدون في "المقدمة"، على أن غلبة اللغة بغلبة أهلها، ومتزلتها بين اللغات صورة لمتزلة دولتها بين الأمم؟ إن انتشار اللسانيات الغربية وتبني نظرياتها من طرف لسانيين ينتمون لثقافات مختلفة دفع بالعديد من الباحثين اللغويين إلى التأكيد على استقلالية اللسانيات في الغرب و استقرارها وهيمنتها عالميا. لقد تناسى العديد من الباحثين، عن قصد أو عن جهل، بأنه قد أثيرت قضايا لغوية جوهرية داخل الحضارة العربية ترتبط بالكلام كظاهرة لغوية كونية، وبأصل الكلام ومشكلة دلالة الألفاظ والبحث عن مؤسسات مبدئية في أصول النحو الخ. ويمكن الاكتفاء هنا بذكر أسماء بعض الأعلام العرب وغير العرب كالفارابي وابن سينا وابن حزم وابن جني والأنباري وابن فارس وعبد القاهر الجرجاني. فمن باب الإنصاف يمكن القول إن النحويين والفلاسفة العرب قد ساهموا بتراجمهم واجتهاداتهم في الرصيد المعرفي الإنساني. لقد أثر الفكر اللغوي العربي، مثلاً، على اللسانيات الغربية في القرن 16 فيما يتعلق بمسالة "أصل الكلمة" (Wurzel)".

الخلاصة:

مع ظهور الاتجاه البنيوي والتطورات التي عرفتها اللسانيات منذ أوائل القرن العشرين تم التركيز على اللغة كنظام من رموز، وتم التأكيد على أن كل الظواهر اللغوية يمكن معالجتها انطلاقاً من اللغة، بغض النظر عن مؤشرات خارجية عن طبيعة اللغة (facteurs extralinguistiques). وقد أدت هذه التطورات، من الناحية المنهجية، إلى الوصول إلى نوع من الاستقلالية على مستوى اللسانيات، لكن مع تعاقب الحقب اتضح بأن هناك ظواهر لغوية استحال تفسيرها دون الأخذ بعين الاعتبار عوامل أخرى، كالتاريخ أو علم الاجتماع أو البعد الثقافي إجمالًا. وقد تبلورت هذه الفكرة، بالخصوص، منذ بداية الاهتمام باللسانيات الاجتماعية والاتجاه البراغماتي ابتداء من أواخر ستينيات القرن الماضي. فإذا كان الاهتمام منصباً على مجالات معينة في اللسانيات كالنحو والصِّواتة (الفونولوجيا)، فإن من شان مجالات

أخرى كعلم الدلالة والبراغماتية والسيميائيات أن تنال الحظ الوافر من الأبحاث التي تنجز في ميدان التثاقف اللغوي.

تواصل الحضارات وتفاعل الثقافات ليس بالموضوع الجديد، فقد كتب فيه الكثير، لكن هذا لا يمنع من الاستمرار في البحث في خصوصيات وتخصصات هذا التفاعل، ما دام لكل زمان أسئلته ومتطلباته. فالتثاقف اللغوي ما يزال مجالاً بِكرًا للدراسة؛ وهناك قضايا كثيرة لم تبحث أو لم تنل حظًّاً كافيًاً من البحث. كما أن الاهتمام بالتفاعل الثقافي على مستوى اللسانيات أوجب إعادة طرح عدة تساؤلات حول مدى وطبيعة تفاعل اللغة مع الثقافة. وأن هناك تساؤلات حول مدى تفاعل العربية مع لغات أخرى ومدى تفاعل الفكر اللساني العربي مع الفكر اللساني المعاصر. ربما سيدفع الاهتمام بالتفاعل الثقافي على مستوى اللغة واللسانيات إلى تقييم حصيلة الفكر اللساني العربي وإسهاماته في تطوير الفكر اللساني المعاصر. والهدف ليس هو الاكتفاء بطرح هذه الأسئلة، وإنما الانخراط الفعلي في تحاور ثقافي لغوي متوازن، مستفيد من موروث ثقافي أصيل، ومنفتح على فكر لساني معاصر خدمة لبنية الفكر الإنساني ومواكبة للعصر الذي أصبحت فيه كل المجالات تسير بوتيرة سريعة قي النمو منذ حلول العولمة واكتساحها لجميع الميادين.

بعض المراجع التي تمت الاستعانة بها:

Hall, Edward Twitchel : Le langage silencieux, 1959.
Heringer, Hans Jürgen : Interkulturelle Kommunikation; A. Francke, UTB Tübingen 2007.
Raster, Peter: Grundpositionen interkultureller Linguistik. Interkulturelle Bibliothek; Traugott Bautz, Nordhausen 2008.
Wierlacher, Alois/ Bogner Andrea: Handbuch: interkulturelle Germanistik. J.B. Metzler Stuttgart 2003

1-من الجامعات الألمانية التي تهتم بالتفاعل الثقافي نذكر:

Universités de Göttingen et Bayreuth: Germanistiques interculturelles.

Université de Chemnitz: Linguistique et Communication interculturelles.

Université de Jena: Communication interculturelle au niveau de l'économie.